إسهامات تجار مصر والشام في العلوم الإنسانية في القرنين السادس والسابع الهجريين/الثاني عشر والثالث عشر الميلاديين

بحث مستلة من رسالة ماجستير بعنوان:

تجار مصر والشام وآثرهم في ازدهار الحركة العلمية في القرنين السادس والسابع الهجريين/الثاني عشر والثالث عشر الميلاديين

إعداد الأستاذة

أسماء سعد عشري طايع

المعيدة بقسم التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية

بحث مستل من رسالة الماجستير

ملخص البحث:

يسعى هذا البحث نحو بيان دور تجار مصر والشام في إثراء العلوم الإنسانية في القرنين السادس والسابع الهجريين/الثاني عشر والثالث عشر الميلاديين؛ بما كانت للتجار العلماء في تلك الفترة من إسهامات واضحة شاركوا من خلالها في نهضة وازدهار مجال علم التاريخ، ومجال علم الكلام والعلوم الفلسفية، إضافة إلى علم التصوف، وقد حاول البحث رصد تلك الإسهامات بالتعريف بأشهر هؤلاء التجار العلماء في مجال العلوم الإنسانية في مصر والشام، ثم بالتجار العلماء الوافدين إلى هذين القطرين ممن أسهموا في نهضة هذا المجال أيضًا، مع عرض صور ومظاهر إسهاماتهم، والتي كان أبرزها ما أنتجته قرائحهم من مؤلفات علمية أَثْرَوا بها هذا المجال؛ وذلك لاستجلاء الأثر الفكري والثقافي لهذه الفئة من التجار، وبيان القيمة العلمية لنتاجهم الفكري، وصدى ذلك على المكتبة الإسلامية بمجالاتها العلمية المختلفة، الأمر الذي يبرز دور التجار في التواصل الفكري بين البلدان الإسلامية شرقًا وغربًا.

Research Summary:

This research seeks to clarify the role of the merchants of Egypt and Greater Syria in enriching the Humanities in the sixth and seventh centuries Hijri/ twelfth and thirteenth centuries according to the Gregorian calendar ; due to the clear contributions made by the merchant scientists in that period through which they participated in the renaissance and prosperity of the field of history science, the field of Islamic scholastic theology and philosophical sciences, in addition to the science of Sufism.

In order to Clarity The intellectual and cultural impact of this category of merchants ,This research tries to monitor their contributions by marking out the most famous merchant scientists in Humanities from Egypt and Greater Syria and Those who came to these two countries who contributed to the renaissance of this field. It also displayed the shape and manifestation of their contributions, and the most prominent of which was

their scientific books produced by their eloquence which enriched this field with.

This research is also identified the scientific value of their intellectual production and its impact of this on the Islamic library in its various scientific fields and Highlighted the role of merchants in the intellectual communication between the Islamic countries of the East and the west.

مقدمة:

تركت التجارة أثرًا واضحًا في الحضارة الإسلامية؛ إذ كانت ولا تزال ركيزة مهمة للنهضة الحضارية لأية أمة، و لم يكن الأثر الناتج عن ازدهار التجارة عائدًا على الحياة الاقتصادية فحسب؛ وإنما كانت له انعكاساته المؤثرة أيضًا في الحياة العلمية؛ إذ غدت العلاقة بين الثقافة والتجارة وثيقة الصلة بدءاً من القوافل التجارية التي كانت تحمل معها العلماء وطلابهم في رحلاتهم العلمية، ومرورًا بتجار سخّروا ثرواتهم لخدمة العلماء وطلابهم؛ بالإنفاق عليهم، وإنشاء المؤسسات التعليمية وغير ذلك.

على أن عناية التجار بالعلم وطلابه قد اتخذت شكلا أعمق مما سبق؛ بوجود تجار عُني الواحد منهم بطلب العلوم وتحصيلها، وبذّل في سبيل ذلك مالًا وقتًا وجهدًا، حتى عُدّ رأسًا في مجاله العلمي. وكان مجال العلوم الإنسانية من المجالات التي وجّه التجار العلماء أنظارهم إليها؛ إذ عكفوا على تحصيلها بدراسة أمهات الكتب في هذا المجال والتصنيف فيه، فتركوا جملة من المؤلفات العلمية التي أنتجتها قرائحهم، وأثروا بها مكتبة العلوم الإنسانية. وقد دفعني ذلك نحو إبصار أحد جوانب ذلك العطاء العلمي لتجار مصر والشام عبر رصد إسهاماتهم في بعض مجالات العلوم الإنسانية فترة الدراسة من خلال عرض صور ومظاهر تلك الإسهامات، وذلك لاستجلاء الأثر الفكري والثقافي للتجار العلماء، وبيان القيمة العلمية لنتاجهم الفكري، وصدى ذلك على المكتبة الإسلامية بمجالاتها العلمية المختلفة، مع إبراز

دور التجار في التواصل الفكري بين البلدان الإسلامية شرقًا وغربًا، وتوضيح ذلك على النحو الآتي:

أ.الدِّراسات التاريخية:

تنوعت الدراسات التاريخية بين سيرة وتاريخ وتراجم وطبقات وجغرافيا، وقد اهتم التجار العلماء في مصر والشام بهذه الدراسات، وبذلوا في ذلك جهودًا حثيثة رغبة منهم في نشر تلك الدراسات، وازدهارها، وبيان ذلك فيما يلي:

❑ أشهر التجار العلماء الشاميين في مجال الدراسات التاريخية والجغرافِيَّة:

- التاجر المُؤَرِخ الحرَّاني حمَّاد بن هبة الله بن حمَّاد، الشهير بأبي الثناء(ت: ٥٥٩٨/١٢٠١م):

مولده في حرَّان عام ٥٥١١/١١١٧م[١]، وكان قد طلب العلوم وحصَّل كثيرًا منها مع عمله في التجارة، فسمع من غير واحد من أعلام زمانه؛ إذ أخذ عن السلفي بالإسكندرية، وعن ابن رفاعة بمصر[٢]، وكان ماهرًا في علمي الحديث والتاريخ معًا فَعُرِف تاجرًا محدِّثًا ومؤرخًا[٣]، وأسهم في التاريخ بمصنفات مفيدة، كما حدَّث بما لديه من علم، فروى عنه خلق كثر، منهم الضياء المقدسي، والنجيب الحراني وغيرهما[٤].

- التاجر المُؤَرِخ الدمشقي محمد بن نصر الله بن مكارم، المعروف بـ" ابن عُنين"(ت: ٥٦٣٠/١٢٣٢م):

كان لرحلاته التجارية والعلمية أثر في صلته بالملوك والوزراء والأعيان في مختلف البلدان، فاطّلع على أخبار وتواريخ تلك البلاد، مما دفعه للتصنيف في تراجم بعض هؤلاء الملوك، إضافة إلى مهارته في علوم الأدب والبلاغة[٥].

- التاجر المُؤَرِخ الخليلي محمد بن الحسين بن الحسن(ت:٥٦٨٣/١٢٨٤م):

حصَّل عدة إجازات، وتلقى علم التاريخ عن مشاهير المؤرخين في عصره، فأخذ" السيرة النبوية" عن ابن مجلي، كما سمع أيضًا من غيره، أمثال: ابن جبير[٦].

❑ تجار وفدوا إلى مصر والشام وأسهموا في ازدهار مجال الدراسات التاريخية والجغرافِيَّة:

أولًا: تجار وفدوا من بلاد العراق:

- التاجر المُؤَرِخ الفارقي كتائب بن علي بن أحمد (ت:٥٥١٦/١١٢٢م):

ولد بميافارقين، ثم دخل الإسكندرية وسكنها وعُدِّ من أعيان التجار فيها، وطلب العلوم، وحدَّث بروايات في السيرة[٧].

- التاجر المُؤَرِخ الواسطي داود بن أحمد بن سعيد الطيبي (ت:٦١٧/١٢٢٠م):

مولده في مدينة الطِّيب[٨]، وقد كان عينًا من أعيان التجار بها، مكثرٌ من الأسفار والرحلات التجارية؛ فحصَّل في رحلاته هذه معارف جمَّة في أخبار الملوك وتواريخ الأمم، وتردد إلى حلب غير مرة، وروى بها، وانتفع به أهلها، فأخذ عنه غير واحد من مشاهير المؤرخين، واشتهر من بينهم جماعة، منهم: حمَّاد بن هبة الله، وابن العديم[٩].

- التاجر المُؤَرِخ البغدادي محفوظ بن معتوق بن أبي بكر، المعروف بـ" ابن البُرُورِي (ت: ٦٩٤/١٢٩٥م):

وُلِد في بغداد بعد عام ٦٣٠/١٢٣٢م بقليل[١٠]، وتلقى العلوم بها عن كبار شيوخها؛ فنبغ في علم التاريخ إضافة إلى الحديث، وكان قد أخذهما عن غير واحد من أعيان عصره، أمثال ابن القبيطي، وابن أبي أسعد الصوفي[١١]، وغيرهما، وكان سفّارا، فرحل في طلب العلم، وحصَّل في علم التاريخ ما فاق به أقرانه، حتى إن الذهبي صدَّر ترجمته له بالرئيس المؤرخ[١٢]، وحدَّث في دمشق- التي سكنها حتى وفاته-، فنفع أهلها، وترك في التاريخ تصانيف مفيدة[١٣].

ثانيًا: تجار وفدوا من شبه الجزيرة العربية:

- التاجر المُؤَرِخ اليمني عُمارة بن علي بن زيدان(٥٥٦٩/١١٧٥م):

يُعَد من التجار الموسوعيين، لبراعته في مختلف المجالات العلمية؛ حيث اتخذ من رحلاته التجارية وسيلة لطلب العلم وتحصيله، وكان قد رحل إلى زبيد وتتلمذ على علمائها، ثم دخل عدن، ومنها إلى الحجاز، ثم انتهى به المطاف إلى مصر(١٤)؛ ومهر في عدد من العلوم، فاشتهر فقيهًا شاعرًا مؤرخًا، ويبدو أن تلك الرحلات مهدت له معرفة الأخبار والتواريخ، إضافة إلى عمله رسولًا بين مصر والحجاز(١٥)، فصار علمًا في علم التاريخ بما تركه من تصانيف مفيدة في تاريخ اليمن وغير ذلك(١٦).

❑ المؤلفات العلمية للتجار العلماء في مجال الدراسات التاريخية:

أسهم التجار العلماء في مصر والشام في ازدهار الدراسات التاريخية من خلال عدد كبير من المؤلفات التي كان لها أعظم الأثر في هذا المجال، ومن بين تلك المؤلفات:

ما تركه نزيل مصر، **التاجر الشاعر المؤَرِخ، عُمارة بن علي بن زيدان اليمني (ت: ٥٦٩هـ/١١٧٥م)**؛ إذ كانت له جملة من المصنفات في هذا المجال، منها:

- كتاب" تاريخ اليمن"(١٧)، مطبوع، وهو نفسه كتاب" أرض اليمن وتاريخها" الذي أشار إليه الزركلي في معرض ترجمته لعمارة(١٨).
- كتاب" المفيد في أخبار زبيد"(١٩)؛ كتاب قيم يحوي فوائد جمة؛ ولذا استقى منه غير واحد من المؤرخين في مؤلفاتهم، وعلى رأسهم: البهاء الجندي في كتابه السلوك، وقد أشار إلى ذلك في معرض حديثه عن عمارة قائلا:" ...وله المفيد في أخبار صنعاء وزبيد، أوردت منه كثيرًا في كتابي"(٢٠)، ولعل هذا الكتاب هو نفسه كتاب" مختصر المفيد في أخبار زبيد"(٢١).

ويبدو أن هذين الكتابين؛" تاريخ اليمن والمفيد" لعمارة اليمني قد طُبعا في كتاب واحد تحت عنوان" تاريخ اليمن المُسَمّى المفيد في أخبار صنعاء وزبيد، وشعراء ملوكها وأعيانها وأدبائها"(٢٢).

كما كان **للتاجر المؤرخ الحرّاني أبو الثناء حمّاد بن هبة الله (ت: ١٢٠١/٥٥٩٨م)** إسهامات في نشر هذا المجال وازدهاره بما كان له من مؤلفات في كتب التاريخ المحلي، برز منها:

- كتاب" تاريخ حرّان"[٢٣]، وقد تناول فيه تاريخ حرّان منذ بنائها، وما ورد فيها عن غيره، ومن مرّ بها من العلماء وأعيان الأدباء والمحدّثين وغيرهم[٢٤].
- وله أيضًا مصنف في التراجم؛ قصر ما أورده فيه من تراجم على من سُمِّي بـ" حمّاد"[٢٥].

وأما **التاجر الرّحّالة السفّار الأديب الإخباري ياقوت الحموي (ت: ١٢٢٨/٥٦٢٦م)** فقد أثرى المكتبة التاريخية بجملة من التصانيف في هذا المجال، تنوعت بين مصنفات في التاريخ، وغيرها في التراجم والأنساب، وأخرى في الجغرافيا؛ فأسهم إسهامًا فائقًا في نهضة هذا المجال وازدهاره؛ لتنوع تلك المصنفات وتعددها من ناحية، ولكونها من ناحية أخرى من الكتب المُعَوّل عليها كثيرًا في مجال الدراسات التاريخية باختلاف فروعه؛ إذ عُدّ المُصَنّف الواحد من مؤلفاته مصدرًا أصليًا في موضعه–تاريخيًا كان أو جغرافيًا أو فيما يخص التراجم والأنساب– في هذا المجال، واشتُهِر من بين تلك المصنفات في التاريخ العام والمحلي:

- كتاب" الدول"[٢٦]، ويبدو أن ياقوتا أرّخ للدول الإسلامية، وغيرها في هذا الكتاب دولة دولة، كما أشار محقق كتاب" معجم الأدباء" في معرض حديثه عن مؤلفات ياقوت[٢٧].
- كتاب" المبدأ والمآل" في التاريخ[٢٨]، ولعل هذا الكتاب هو نفسه ما ذكره ابن الدمياطي ضمن مصنفات ياقوت؛ حيث قال:" ...وتاريخًا على السنين"[٢٩].
- كتاب" مختصر تاريخ بغداد للخطيب البغدادي"[٣٠].

و لم تتوقف إسهامات ياقوت الحموي عند التصنيف في كتب التاريخ فقط؛ بل أثرى الباب الجغرافي في المكتبة التاريخية بمؤلفات قيمة، اشتهر من بينها:

● كتاب" معجم البلدان"[٣١]؛ من الكتب القيمة في موضعها، ويُعد من أهم مصادر الجغرافيا والبلدان، وعن عمل ياقوت في هذا الكتاب يقول ابن المستوفي:"...أجاد في تأليفه"[٣٢].

ويبدو أن هذا الكتاب هو نفسه ما سمّاه ابن الدمياطي بـ" أسماء البلدان والجبال والأنهار والأماكن"[٣٣] في معرض سرده لمصنفات ياقوت، غير أن ابن حجر قد فرّق بينهما؛ إذ ذكر" معجم البلدان" أولًا، ثم أورد الثاني لاحقًا له بعنوان" أسماء الجبال والأنهار والأماكن"[٣٤] بوصفه مُؤَلّفًا آخر.

● كتاب" المشترك وضعًا المختلف صقعًا"[٣٥]- مطبوع-؛ وقد أثنى عليه ابن خلكان، وعدّه من الكتب النافعة[٣٦]؛ حيث جمع فيه ياقوت المدن والقرى، والمواضع المُتَفِقَة في اللفظ، المُخْتَلِفَة في الموقع الجغرافي، كما أورد ابن المستوفي هذا الكتاب تحت عنوان" مختصر معجم البلدان"[٣٧]، ولعل ما حمله على تسميته بهذا الاسم هو وصف الكتاب نفسه وما حواه بين دفتيه؛ حيث ذَكَرَ فيه ياقوت أسماء كثيرة لأماكن اتفقت لفظًا وخطًا، واختلفت في مواقعها، وهذه الأسماء أوردها مُفَصّلة في كتابه" معجم البلدان"؛ إلا أنه أعاد جمعها في هذا الكتاب بشكل مستقل، مع بعض الاختصار[٣٨]، ويؤكد ذلك أيضًا وصف البغدادي لهذا الكتاب، إذ يقول:" ...انتحله من معجم البلدان في معرفة القرى والمدن والخراب والعمار والسهل والوعر من كل مكان"[٣٩]، غير أن البغدادي بقوله:" انتحله" قد بدأ وصفه للكتاب بلفظ غريب بعض الشيء، وهو نفسه اللفظ الذي عبّر به حاجي خليفة عند وصفه لهذا الكتاب أيضًا[٤٠]؛ فأي انتحال هذا الذي قَصَدَاه، ومُؤَلِّف الكتابين واحد، و لم يَنسب لنفسه ما ليس من عَمَلِه؟!.

● كتاب" إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب"، المعروف بـ" معجم الأدباء"[٤١]، في سبعة أجزاء، وهو نفسه ما سمّاه ابن المستوفي بـ" معجم أئمة الأدب"[٤٢].

- كتاب" إرشاد الأَلِبَّاء إلى معرفة الأدباء"، في أربعة مجلدات[٤٣]، مطبوع.
- كتاب" معجم الشعراء"[٤٤].
- كتاب" أخبار الشعراء[٤٥] القدامى والمتأخرين"[٤٦]؛ جمع فيه من غلب الشعر على اهتمامه ودوّن فيه، واشتُهِرَ بذلك، ولم يشتهر برواية الكتب، وتصنيفها، وعدّه محقق كتاب" معجم .الأدباء" هو نفسه كتاب" معجم الشعراء" السابق ذكره[٤٧]، مستدلًا بتسمية ابن خلكان له بـ" بأخبار الشعراء"[٤٨]، وابن المستوفي بـ" معجم الشعراء"[٤٩]، وفات المحقق أنّ ابن خلّكان عدّهما كتابين منفصلين؛ إذ ذكر كل كتاب منهما على حدة، بوصفه مؤَلّفًا آخر.
- كتاب" أخبار المتنبي"[٥٠].
- كتاب" المقتضب في النسب"[٥١].

والذي سمّاه البغدادي" المقتطف في النسب"[٥٢]؛ وهو مختصر على كتاب ابن السائب الكلبي(ت: ٢٠٤هـ/٨١٩م)، المعروف بـ" جمهرة أنساب العرب" [٥٣].

وكذا كانت للتاجر الأديب المُؤَرِخ الدمشقي ابن عُنين محمد بن نصر الله(ت: ٦٣٠هـ/١٢٣٢م) مشاركة في التأليف في مجال الدراسات التاريخية، وكان قد صنّف عددًا من المؤلفات في هذا المجال، فاشْتُهِر منها:

- كتاب" التاريخ العزيزي"[٥٤] في سيرة الملك العزيز[٥٥]، طغتكين بن أيوب، صاحب اليمن[٥٦]، ورتبه على السنوات[٥٧]، مفقود.
- كتاب" تاريخ حلب"[٥٨]، والذي انفرد بذكره حاجي خليفة؛ إذ لم يُشَر إليه- فيما اطلعت عليه الباحثة- في أي من المصادر التي تناولت ترجمة ابن عنين.

وصنّف أيضًا التاجر البغدادي نزيل دمشق الأديب المُؤَرِخ أبو علي القيلُوي (ت:٦٣٣ه/١٢٣٥م) " **تاريخًا**" كبيرًا، ورتبه على الشهور[٥٩].

كما اشْتُهِر أيضًا من بين مصنّفات التجار العلماء في مجال الدراسات التاريخية كتاب" **تاريخ ابن البُزُوري**"، للتاجر المُؤَرِخ البغدادي محفوظ بن معتوق بن أبي

بكر(ت: ٥٦٩٤/١٢٩٥م)، نزيل دمشق، وهو تاريخ كبير جعله ذيلًا على كتاب" المنتظم" لابن الجوزي(٦٠).

وممن شارك أيضًا في التأليف والكتابة في مجال الدراسات التاريخية التاجر المُؤَرِخ المصري الوطواط الكُتُبي، محمد بن إبراهيم(ت: ٧١٨/١٣١٨م)؛ إذ كانت له تعليقات مفيدة(٦١)، وحواش على كتاب" الكامل في التاريخ لابن الأثير"(٦٢)، ويبدو أن تعليقاته هذه قد جُمِعَت في مُصَنَّف مستقل؛ حيث ذكر البغدادي أن من تصانيفه" تعليقة على كامل التواريخ" لابن الأثير(٦٣).كما أمدَّ مكتبة العلوم التاريخية بمُؤَلَّف في التراجم والطبقات؛ حيث ذيَّل على كتاب" أخبار شعراء الأندلس" لابن العربي، بمُصَنَّف سمَّاه" الدُّرَر والغُرَر(٦٤) في شعراء الأندلس"(٦٥).

ب- علم الكلام والعلوم الفلسفية:

كانت للتجار العلماء إسهاماتٌ متميزة- على ندرتها- في علم الكلام والعلوم الفلسفية في مصر والشام إبان فترة الدراسة، حيث وفد إلى مصر والشام كثير من التجار، ممن كانت لهم جهود واضحة في خدمة هذه العلوم، وسيتضح ذلك فيما يلي:

- ❑ تجار وفدوا من بلاد الأندلس إلى مصر والشام وأسهموا في ازدهار مجال علم الكلام والعلوم الفلسفية:
  - ■ التاجر الفيلسوف الأندلسي موسى بن ميمون بن يوسف بن إسحاق، الشهير بـ" أبي عمران القُرْطُبي" (ت:٥٦٠٥/١٢٠٨م)(٦٦):

ولد في قرطبة عام ٥٥٢٩/١١٣٥م(٦٧)، وتلقى بها العلوم على أبرز علمائها في أكثر من مجال، وطاف الأندلس مع أبيه، ثم أسلم كراهة، وحفظ القرآن، وتعلم فقه المالكية(٦٨)، ثم دخل مصر واستوطنها، وارتد عن إسلامه، وأظهر يهوديته، وكان تاجرًا في الجوهر(٦٩)، مع براعته في مختلف المجالات العلمية، وكان قد قرأ علم

الفلسفة وأجاد فيه، وأقرأ جماعة من أهل مصر[٧٠]، وله كذلك تصانيف في هذا المجال[٧١].

- التاجر الفيلسوف السبتي يوسف بن يحيى بن إسحاق، المعروف بـ" ابن سَمْعُون" (ت: ٦٢٣هـ/١٢٢٦م):

ولد بسبتة، وتلقى بها علوم الفلسفة ومهر فيها، ثم نزل بحلب، واستوطنها مدة، ودخل مصر أيضًا، وقرأ بها على موسى بن ميمون[٧٢]، وكان يسافر للعراق وغيرها في تجاراته، ثم عاد ثانية إلى حلب، وسكنها حتى وفاته، فكان مقصدًا لأهلها والوافدين إليها للإقراء عليه والانتفاع بعلمه[٧٣].

❐ المؤلفات العلمية للتجار العلماء في مجال علم الكلام والعلوم الفلسفية:

لم يغفل التجار العلماء في مصر والشام، والوافدون إليهما التصنيف والكتابة في مجال العلوم الفلسفية، فكانت لهم مؤلفات متميزة على قلتها، ومن ذلك: ما صنّفه التاجر الفيلسوف الأندلسي نزيل مصر موسى بن ميمون (ت:٦٠٥هـ/١٢٠٨م) من مؤلفات في الفلسفة وأخرى في شريعة اليهود، وكان قد برز من بين تلك المؤلفات:

- كتاب" دلالة الحائرين"[٧٤]، مطبوع في ثلاثة أجزاء بالعربية والعبرية، كما تمت ترجمته إلى اللغة اللاتينية وطبع بها[٧٥]، ويبدو أن هذا الكتاب هو نفسه ما أورده ابن العِبْري بعنوان" الدِّلالة" ، وقال في وصفه:" ...وصنّف كتابًا في مذهب اليهود سمّاه بالدلالة، وبعضهم- يقصد أهل ديانته-يستجيده، وبعضهم يذمه ويسميه الضلالة"[٧٦]، ولعله نفسه أيضًا ما أشار إليه القفطي بعنوان" شرح التلمود"؛ إذ يقول:" ...وصنّف شرحًا للتلمود..وبعضهم يستجيده"[٧٧]، وقد تم نشر جزء من هذا الكتاب تحت عنوان" المقدمات الخمس والعشرون[٧٨] في إثبات وجود الله"[٧٩].
- كتاب" رسالة في المعاد الجسماني"[٨٠]، والتي أوردها القفطي تحت عنوان" رسالة إبطال المعاد الشرعي"[٨١].
- كتاب" الشرائع[٨٢]على مذهب اليهود"[٨٣].

- مقالة بها بعض الفصول" من كتاب الحيوان لأرسطو"[٨٤]، مخطوط.

ج- علم التصوف:

غدا التصوف-علما وطريقة- واضحًا بجلاء في مصر والشام فترة الدراسة ولا سيما في العصر الأيوبي؛ نظرًا لما أولاه صلاح الدين وأسلافه من رعاية واهتمام بالصوفية، وما بذلوه من جهود لإنشاء مؤسسات خاصة بهم من خانقاوات وزوايا وما إلى ذلك، إضافة إلى ما تم وقفه من أموال وأوقاف على الصوفية ومؤسساتهم، ورغم هذا الانتشار كان نصيب التصوف من اهتمام التجار العلماء -فئة الدراسة- محدود للغاية؛ إذ قلما تُشر المصادر إلى وجود تجار تعمّقوا في مجال علم التصوف، أو حتى سلكوا إحدى طُرُقِه بوصفه واحدًا من التيارات الفكرية في تلك الفترة؛ ولعل مرجع ذلك لأسباب يمكن استنتاج بعضها كما يلي:

- التعارض الواضح بين شخصية الصوفي الذي يميل إلى الزهد، والانقطاع عن الناس واعتزالهم تفرغًا للتعبد، وشخصية التاجر الذي تفرض عليه مهنته التفاعل مع الناس والاختلاط بهم في الأسواق وما يتبع ذلك من سفر وترحال، وغيره مما تتطلبه تلك المهنة سعيًا لطلب الرزق وكسب العيش، فضلًا عن حرص التاجر على الثراء وجمع المال، وهو رأس عمله بطبيعة الحال.
- ما تمتع به أكثر التجار من مكانة اجتماعية مرموقة، إضافة إلى ما اشتهروا به من ثراء وجاهٍ انعكس على أكثرهم في المأكل والملبس والمسكن، فعاشوا حياة مترفة، في حين أن الصوفية آثروا -طبقًا لما اتسموا به في تلك الفترة- البعد عن تلك المظاهر مكتفين بسكن الخوانق والزوايا، ولبس الخشن من الثياب، وارتداء الخرقة الصوفية، مع قليل من المأكل والمشرب.

غير أن كل ما سبق لم يمنع وجود تجار علماء غلبت عليهم النزعة الصوفية؛ إذ إنه باستقراء تراجم عدد من التجار العلماء فترة الدراسة يتضح تأثر بعض منهم- على قلتهم- بالتصوف، حتى وإن لم تُشر أكثر المصادر إلى ذلك، وكذا إن لم تُصَدِّر

ترجماتهم بما يؤكد تأثرهم بالتصوف أسوة ببقية المجالات العلمية؛ ويبدو أن السبب في ذلك يعود إلى أن التصوف الذي غلب على هؤلاء التجار لم يكن تصوفًا بدعيًا، وإنما كان تصوفًا سنيًا حاكاه هؤلاء التجار في سلوكهم، من زهد وتعبد وخشوع، وملازمة لحلقات الذكر؛ ولذا لم يصرفهم عن الانخراط في الحياة العامة، وتلقي العلم، وممارسة التجارة، وما إلى ذلك، وبيان هذا على النحو الآتي:

❐ **أشهر التجار العلماء المصريين والشاميين في علم التصوف:**

أ. تجار علماء مصريون أسهموا في ازدهار علم التصوف:

- التاجر الصوفي أبو يحيى بن شافع القِنَاوي(ت: ٦٤٧هـ/١٢٤٩م):

يُنسب إلى مدينة قنا، وكان قد عمل أول أمره في حانوت بالسوق، ثم لازم شيخ عصره الحسن بن الصَبَّاغ(٨٥) وتصوَّف عليه، حتى عرفت فضائله، وذاع صيته، فصار خليفة لشيخه، وجَلَس مَجْلِسه(٨٦)، فاشتهرت معارفه وكثرت كراماته، ثم قصده الناس، وانتفع به غير واحد من أفاضل وقته وذوي الكرامات في زمنه، ولم يصرفه كل ذلك عن عمله في التجارة؛ بل إنه اتخذ من تجارته عونًا له على الصدقات، ومساعدة المحتاج؛ فكان يزن كل ليلة رطلٍ من الحلاوة لكل فقير(٨٧).

ب. تجار علماء شاميون أسهموا في ازدهار علم التصوف:

لَمَع في الشام عدد من التجار العلماء في علم التصوف، وجمع غير واحد منهم بين التصوف وغيره من العلوم، خاصة علم الحديث، ولم تشغلهم التجارة عن ذلك؛ وإنما كانت لهم إسهامات مؤثرة في كلا المجالين، مع عملهم في التجارة، واشتُهِر من بين هؤلاء:

التاجر الصوفي المحدِّث، مجد الدين، محمد بن خالد بن حمدون الحموي (ت: ٦٨٧هـ/١٢٨٨م) والذي برع في الحديث وتصوَّف، فعُرِف محدثًا، إلى جانب تجارته في الكتب(٨٨)؛ وكان قد طاف بعدد من المراكز العلمية، وتلقى العلم على أشهر علمائها؛ فسمع ببغداد وبمصر وبحلب وغير ذلك، ومهر في تلك العلوم، فحدَّث

بدمشق، وأقام بإحدى مدارسها، كما جاور مدة بمكة[٨٩]، وكان مع هذا كله زاهدًا عابدًا، موصوفًا بالصلاح، وكانت له زاوية[٩٠]، فقصده الطلبة، وانتفعوا بعلمه، واشتهر من بينهم: المزي، والبرزالي، وغيرهما[٩١].

❑ تجار علماء وفدوا إلى مصر والشام وأسهموا في ازدهار علم التصوف:

احتضنت مصر والشام عدد من التجار العلماء ممن انتهت بهم رحلاتهم؛ علمية كانت أم تجارية، إلى هذين القطرين، وحطُّوا رحالهم فيهما بما حملوه من ثقافات، وعلوم نقلوها إلى أهل هذين المِصْرَين، فذاع صيتهم، والتفَّ حولهم طلاب العلم، وكان من بين هؤلاء الوافدين تجار علماء غلبت عليهم النزعة الصوفية، وما تحمله من تيار فكري فلسفي تأثر-عند البعض منهم- بما طرأ على التصوف من تغييرات أبعدته-بعض الشيء- عن التصوف السُنّي بمفهومه الصحيح.

وعلى الرغم من عدم انتشار هذه الظاهرة بين فئة التجار العلماء-كما سبقت الإشارة- إلا أن بعض المصادر أوردت شواهد نادرة على تلك الظاهرة لتجار علماء تأثروا بها، ومن ذلك على سبيل المثال لا الحصر:

التاجر الصوفي العابد الأندلسي أبو الحسن الشُّشتُري (ت:٦٦٨هـ/١٢٦٩م) الذي برع في علم التصوف حتى عُدَّ علمًا من أعلامه، وتُعد رحلات الششتري التجارية- التي جاب بها البلاد شرقًا وغربًا- سببًا رئيسًا من الأسباب التي هيأت له سبل التأثر بهذا المجال والتعمق فيه؛ إذ تصوَّف خلال تلك الرحلات على أشهر الصوفية في زمانه بمختلف المراكز العلمية؛ فتلّقن التصوف عن القاضي ابن سُراقة الشاطبي، وهو سني معتدل[٩٢]، وتأثر بعد ذلك بمذهب أبي مدين الصوفي؛ فكان أكثر ما نظمه الششتري[٩٣] من زجل وأشعار في الحب الإلهي تأثرًا بهذا المذهب، ثم التقى في إحدى رحلاته ببجاية بابن سبعين وافتتن به وصار من أتباعه-رغم تطرُّف مذهبه-، حتى إنه لقّب نفسه في بعض أشعاره بعبد ابن سبعين[٩٤]؛ ومن شعره في ذلك:

أنـــا عبـــد بـــن ســـبعين مـــا دامـــت الســـبع في العـــدد[٩٥].

ثم جلس الششتري مجلس ابن سبعين بعد وفاتـــه، وأصـــبح إمامًـــا للفقـــراء المتجردين[٩٦]، حتى إن تلاميذه كانوا يفضلونه على ابن سبعين[٩٧]، إلا أنه عاد عن منهجه هذا؛ حيث تصوِّف في مصر-بعد أن سكنها-على أعلام الطريقة الشـــاذلية- وطريقتهم هذه معتدلة قريبة من السنة-، فتأثّر بهم، ونظم شعرًا في حبهم، وكان منه قوله:

لا تلمـــــني يـــــا عـــــذول إنـــــي أهـــــوى الجمـــــال

دعـــوني أمـــدح مـــا أقـــول الشـــاذلي شـــيخ الكمـــال[٩٨].

❑ المؤلفات العلمية للتجار العلماء في علم التصوف:

رغم قلة النماذج الواردة للتجار العلماء المهتمين بعلـــم التصـــوف في فتـــرة الدراسة؛ إلا أن هذا لم يمنع وجود مشاركة متميزة-على نُدرَتِهَا- لعـــدد منـــهم في التصنيف والكتابة في هذا المجال، وكان على رأس هؤلاء -علـــى ســـبيل المثـــال لا الحصر- التاجر الصوفي الأندلسي أبو الحسن الشُّشتُري (ت:٦٦٨هـ/١٢٦٩م) الذي جمع في اهتمامه العلمي بين الشعر والتصوف؛ فترك-إضافة إلى موروثه الشـــعري- جملة من التصانيف عُدَّت من أشهر مؤلفات علم التصوف في تلـــك الفتـــرة، وفي مقدمة هذه المؤلفات:

- كتاب" الرسالة البغدادية"[٩٩]، ويُعْرَف أيضًا بـــ" الخرقة البغدادية"؛ وهـــو كتاب صغير، جاء فيما يقرب من عشر صفحات، تناول فيه الششـــتري التأصـــيل للبس الخرقة والتي تميزت بها بعض الجماعات الصوفية في وقته، كما دافع من خلاله أيضًا عن طريقة الفقراء المتجردين من الصوفية، والمعروفة بـــ" بالششـــترية" نســـبة إليه[١٠٠]، ونص هذا الكتاب منشور ضمن صفحات كتاب" نصوص من التـــراث الصوفي الغرب إسلامي"[١٠١].

- كتاب" الرسالة القدسية[١٠٢] في توحيد العامة والخاصة"[١٠٣]، مخطوط[١٠٤].
- كتاب" الرسالة العلمية[١٠٥] في التصوف"[١٠٦]، والمعروف بـ" الرسالة الششترية"[١٠٧]، مطبوع.
- كتاب" العُروَة الوُثْقَى في بيان السُّنَن وإحصاء العلوم"[١٠٨]، وقد أشار محقق ديوان الششتري -في معرض حديثه عن كتب الششتري الساقطة من أيدي الزمن- إلى هذا الكتاب بوصفه كتابين منفصلين؛ حيث ذكر من بين مؤلفات الششتري، كتاب" العروة الوثقى في بيان السنن"، وكتاب" إحصاء العلوم"[١٠٩].
- كتاب" المقاليد الوجودية في أسرار الصوفية"[١١٠]، ولعله نفسه هو ذلك الكتاب الذي أورده محقق الرسالة الششترية -ضمن مصنفات الششتري- تحت عنوان" المقاليد الوجودية في الدائرة الوهمية"[١١١]؛ إذ لم يُشِر في حديثه إلى مُصَنَّف آخر يحمل عنوان" المقاليد الوجودية" غير هذا الكتاب، وتم تحقيقه أيضًا من قِبل المحقق نفسه، ونُشِر بالعنوان ذاته الذي أشار إليه[١١٢].

خاتمة:

عبر التطواف بين هذا الرصيد المزخم من إسهامات تجار مصر والشام خلال فترة البحث، يمكن أن نرصد الآتي:

١. أظهر البحث وفرة النتاج العلمي والثقافي للتجار العلماء في مجال العلوم الإنسانية؛ بما تركوه من مصنفات علمية أثروا بها مكتبة العلوم الإسلامية والعربية بمجالاتها المختلفة.

٢. تبين من خلال البحث الأثر الفعّال للتجار العلماء الوافدين إلى مصر والشام، بما كان لهم من دور ريادي في نهضة العلوم الإنسانية في فترة البحث.

٣. إن مباشرة التجار لحرفتهم، وارتحالهم رغبة في كسب العيش لم يكن عائقًا أمامهم في سبيل طلب العلم وتحصيله؛ بل اتخذ بعضهم من رحلاته التجارية

وسيلة لطلب العلوم وتحصيلها من المراكز العلمية التي ارتحلوا إليها، فكانت التجارة عونًا لهم على طلب العلم ونشره.

٤. تبين باستقراء ما ورد في البحث من تراجم لتجار علماء أن أكثرهم كانوا تجارا علماء موسوعيين؛ إذ كان من بينهم من جمع بين غير واحد من العلوم ونبغ فيها حتى اقترن لقبه تاجرا بلقبه العلمي، فظهر التاجر الحكيم، والتاجر الصوفي، والتاجر المؤرخ الشاعر وغير ذلك.

٥. إن عناية التجار بالعلوم الإنسانية أسهمت برصيد وافر في إرفاد المكتبة العربية بالعديد من المؤلفات العلمية في هذا الجانب.

٦. إن إسهامات التجار العلماء في العلوم الإنسانية لم تكن مقصورة على من انتسب من التجار إلى مصر والشام-القطرين موضع الدراسة-؛ بل كانت للتجار الوافدين إليهما إسهامات بارزة أيضًا في مجال العلوم الإنسانية، بما أحدثوه من تواصل فكري من خلال ما عقدوه من حلقات في مصر والشام، وما حملوه معهم من ثقافات، ومعارف تلقّاها عنهم من تخرجوا علي أيديهم.

٧. أبرز البحث ما كان للتجار من دور فعّال في تعميق الصلات الفكرية والثقافية بين مصر والشام من جهة، وبين القطرين نفسهما وغيرهما من أقطار العالم الإسلامي من جهة أخرى.

قائمة المصادر والمراجع

- ابن أبي أصيبعة: عيون الأنباء في طبقات الأطباء، تحقيق: نزار رضا، دار مكتبة الحياة، بيروت.
- البرزالي: المقتفي على كتاب الروضتين، المعروف بتاريخ البرزالي، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، المكتبة العصرية، بيروت، الطبعة الأولى،١٤٢٧ه/٢٠٠٦م.
- البغدادي: هدية العارفين، أسماء المؤلفين وآثار المُصَنِّفين، دار إحياء التراث العربي، بيروت_لبنان، بدون تاريخ.
- بهاء الدين الجُندي: السلوك في طبقات العلماء والملوك، تحقيق: محمد بن حسين الأكوع، مكتبة الإرشاد، صنعاء، الطبعة الثانية، ١٩٩٥م.
- حاجي خليفة: كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، دار إحياء التراث العربي، بيروت–لبنان، بدون تاريخ.
- ابن حجر العسقلاني:

–الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، تحقيق: محمد عبدالمعيد ضان، مجلس دائرة المعارف العثمانية، صيدر اباد_ الهند، الطبعة الثانية، ١٣٩٢ه/١٩٧٢م.

– لسان الميزان، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، دار البشائر الإسلامية، بيروت–لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢٣ه/ ٢٠٠٢م.

- ابن خلكان: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر–بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٠٠م.
- ابن الدمياطي: المستفاد من ذيل تاريخ بغداد، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت–لبنان، الطبعة الثانية، ١٤٢٥ه/ ٢٠٠٤م.
- الذهبي:

– تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تحقيق: بشّار عوّاد، دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٤/ ٢٠٠٣م.

– المختصر المحتاج إليه من تاريخ ابن الدُّبَيْثِي (الذيل على تاريخ بغداد)، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت–لبنان، الطبعة الثانية، ١٤٢٥ه/ ٢٠٠٤م.

– معجم الشيوخ الكبير، تحقيق: محمد الحبيب الهيلة، مكتبة الصديق، الطائف–السعودية، الطبعة الأولى، ١٤٠٨ه/ ١٩٨٨م.

- ابن رجب: الذيل على طبقات الحنابلة، تحقيق: عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، مكتبة العبيكان، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٢٥ه/ ٢٠٠٥م.
- الزركلي: الأعلام (قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين)، دار العلم للملايين، بيروت–لبنان، الطبعة الخامسة عشرة، مايو ٢٠٠٢م.
- السلفي: معجم السفر، تحقيق: عبد الله عمر البارودي، دار الفكر، بيروت–لبنان، ١٤١٤ه/ ١٩٩٣م.
- الششتري:

– ديوان أبي الحسن الششتري، تحقيق: على النَّشَّار، دار المعارف، الإسكندرية، الطبعة الأولى، ١٩٦٠م.

– الرسالة الششترية أو الرسالة العلمية في التصوف، تحقيق: محمد الإدريسي، دار الثقافة، الدار البيضاء، الطبعة الأولى، ٢٠٠٤م.

- الصفدي: الوافي بالوفيات، تحقيق: أحمد الأرناؤوط، وتركي مصطفى، دار إحياء التراث العربي، بيروت–لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢٠ه/٢٠٠٠م.
- ابن العبري: تاريخ مختصر الدول، تصحيح وفهرسة: أنطون صالحاني اليسوعي، دار الرائد اللبناني، الطبعة الثانية، ١٤١٥ه/ ١٩٩٤م.
- ابن عجيبة الحسني: شرح نونية الششتري، تحقيق: محمد العدلوني الإدريسي، دار الثقافة، الدار البيضاء، الطبعة الأولى، ١٤٣٤ه/٢٠١٣م.
- ابن العديم: بغية الطلب في تاريخ حلب، تحقيق: سهيل زكار، دار الفكر، بيروت–لبنان.
- العُلَيمي: الدُّر المُنَضَّد في ذكر أصحاب الإمام أحمد، تحقيق: عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، مكتبة التوبة، مكة المكرمة، الطبعة الأولى، ١٤١٢ه/١٩٩٢م.
- ابن العماد الحنبلي: شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تحقيق: محمود الأرناؤوط، دار ابن كثير، دمشق وبيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٢ه/ ١٩٩٢م.
- ابن عُنين: ديوان ابن عُنين، تحقيق: خليل مردم بك، دار صادر، بيروت، الطبعة الثانية.

- الغبريني: عنوان الدراية فيمن عُرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية، تحقيق: عادل نُويهض، دار الآفاق الجديدة، بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٧٩م.
- أبو الفداء: المختصر في أخبار البشر، المعروف بـــ" تاريخ أبي الفدا"، المطبعة الحسينية المصرية، الطبعة الأولى، بدون تاريخ.
- ابن الفوطي: الحوادث الجامعة والتجارب النافعة في المائة السابعة، تحقيق: مهدي النجم، دار الكتب العلمية، بيروت–لبنان، الطبعة الأولى ١٤٢٤ه/ ٢٠٠٣م.
- القفطي: إخبار العلماء بأخبار الحكماء، تحقيق: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت–لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢٦هـــ/٢٠٠٥م.
- كحالة الدمشقي: معجم المؤلفين (تراجم مصنفي الكتب العربية)، دار إحياء التراث العربي، بيروت–لبنان، بدون تاريخ.
- ابن المستوفي: تاريخ إربل (نباهة البلد الخامل بمن ورده من الأماثل)، تحقيق: سامي بن سيد خماس الصقار، دار الرشيد–العراق،١٩٨٠م.
- ابن مفلح: المقصد الأرشد في ذكر أصحاب الإمام أحمد، تحقيق: عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، مكتبة الرشد–الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٠ه/ ١٩٩٠م.
- المقّري: نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، وذكر وزيرها لسان الدين الخطيب، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ١٤٠٨ه/١٩٨٨م.
- ابن الملقن: طبقات الأولياء، تحقيق: نور الدين شريبه، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٤١٥ه/١٩٩٤م.
- اليافعي: مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يُعتبر من حوادث الزمان، وضع حواشيه: خليل المنصور، دار الكتب العلمية، بيروت–لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٧ه/ ١٩٩٧م.
- ياقوت الحموي:

– معجم الأدباء (إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب)، تحقيق: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي–بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٤ه/١٩٩٣م.

– معجم البلدان، دار صادر، بيروت– لبنان، الطبعة الثانية، ١٩٩٥م.

الهوامش والإحالات : (١١٣)

(١) ابن رجب: ذيل طبقات الحنابلة، ج٢، ص٥٢٠.

(٢) الذهبي: تاريخ الإسلام، ج١٢، ص١١٤٠.

(٣) ابن رجب: ذيل طبقات الحنابلة، ج٢، ص٥٢٠، ٥٢١؛ ابن العماد: شذرات الذهب، ج٦، ص٥٤٦.

(٤) انظر في ترجمته أيضًا، ابن مفلح: المقصد الأرشد، ج٢، ص٣٦٤، ٣٦٥؛ العليمي: الدُّر المُنَضَّد في ذكر أصحاب الإمام أحمد، ج١، ص٣١٤.

(٥) انظر ترجمته، ابن الفوطي: الحوادث الجامعة، هامش ص٥٦؛ أبو الفدا: المختصر في أخبار البشر، ج٣، ص١٥٨؛ الذهبي: تاريخ الإسلام، ج١٣، ص٩٣٩-٩٤١؛ الصفدي: الوافي بالوفيات، ج٥، ص٨٣-٨٦؛ الزركلي: الأعلام، ج٧، ص١٢٦.

(٦) الذهبي: تاريخ الإسلام، ج١٥، ص٥٠٥.

(٧) السلفي: معجم السفر، ص٣٤٠.

(٨) مدينة بالعراق، تقع بين واسط وخوزستان، وقيل بين واسط والسوس..[انظر الحموي: معجم البلدان، ج٤، ص٥٣] .

(٩) ابن العديم: بغية الطلب، ج٧، ص٣٤٣٢.

(١٠) الذهبي: تاريخ الإسلام، ج١٥، ص٧٩٧.

(١١) الذهبي: تاريخ الإسلام، ج١٥، ص٧٩٧؛ وانظر له أيضًا: معجم الشيوخ، ج٢، ص١٢٨.

(١٢) الذهبي: معجم الشيوخ، ج٢، ص١٢٨.

(١٣) الذهبي: تاريخ الإسلام، ج٢، ص١٢٨؛ ابن العماد: شذرات الذهب، ج٧، ص٧٤٥؛ الزركلي: الأعلام، ج٥، ص٢٩١.

(١٤) البهاء الجندي: السلوك، ج١، ص٣٦٠-٣٦٣.

(١٥) انظر ابن خلكان: وفيات الأعيان، ج٣، ص٤٣١-٤٣٦.

(١٦) كحالة: معجم المؤلفين، ج٧، ص٢٦٨.

(١٧) ابن خلكان: وفيات الأعيان، ج٣، ص٤٣٣؛ حاجي خليفة: كشف الظنون، ج١، ص٣١٠؛ كحالة: معجم المؤلفين، ج٧، ص٢٦٨.

(١٨) الزركلي: الأعلام، ج٥، ص٣٧.

(١٩) البهاء الجندي: السلوك، ج١، ص٣٦٢؛ حاجي خليفة: كشف الظنون، ج٢، ص١٧٧٧؛ الزركلي: الأعلام، ج٥، ص٣٧؛ البغدادي: هدية العارفين، ج١، ص٧٧٩؛ كحالة: معجم المؤلفين، ج٧، ص٢٦٨.

(٢٠) السلوك في طبقات العلماء والملوك، ج١، ص٣٦٢، وانظر في ذلك من الكتاب نفسه على سبيل المثال: ج١، ص٢٣٣، ٢٥٤، ٢٥٨، ٢٥٩، ٢٦١، ٣٠٦، ٣٧٢، ٣٧٣.

(٢١) مخطوط هذا الكتاب موجود في شستربتي برقم (٥٢٢٣)؛ الزركلي: الأعلام، ج٥، ص٣٧.

(٢٢) انظر: عمارة اليمني، تاريخ اليمن المسمى المفيد في أخبار صنعاء وزبيد، تحقيق: محمد بن علي الأكوع، مطبعة السعادة، الطبعة الثانية، ١٣٩٦هـ/١٩٧٦م. .

(٢٣) الذهبي: مختصر تاريخ ابن الدبيثي، ص١٧٥؛ وانظر له أيضًا: تاريخ الإسلام، ج١٢، ص١١٤٠؛ ابن رجب: ذيل طبقات الحنابلة، ج٢، ص٥٢٠، ٥٢١.

(٢٤) ابن العديم: بغية الطلب في تاريخ حلب، ج٦، ص٢٩١٦-٢٩١٧.

(٢٥) ابن المستوفي: تاريخ إربل، ج٢، ص٣٧٤؛ الذهبي: مختصر تاريخ ابن الدبيثي، ص١٧٥؛ ابن مفلح: المقصد الأرشد، ج٢، ص٣٦٥.

(٢٦) ابن خلكان: وفيات الأعيان، ج٦، ص١٢٩؛ الزركلي: الأعلام، ج٨، ص١٣١.

(٢٧) انظر: معجم الأدباء، ج٧، ص١٩١٢.

(٢٨) ابن خلكان: وفيات الأعيان، ج٦، ص١٢٩؛ ابن العماد: شذرات الذهب، ج٧، ص٢١٤؛ البغدادي: هدية العارفين، ج٢، ص٥١٣.

(٢٩) ابن الدمياطي: المستفاد من ذيل تاريخ بغداد، ص١٩٢.

(٣٠) الحموي: معجم الأدباء، ج٧، ص٢٩١٣؛ ابن المستوفي: تاريخ إربل، ج٢، ص٥٢٨.

(٣١) ابن المستوفي: تاريخ إربل، ج٢، ص٥٢٨؛ ابن خلكان: وفيات الأعيان، ج٦، ص١٢٩؛ ابن حجر: لسان الميزان، ج٦، ص٢٣٩.

(٣٢) تاريخ إربل، ج٢، ص٥٢٨.

(٣٣) المستفاد من ذيل تاريخ بغداد، ص١٩٢.

(٣٤) انظر: لسان الميزان، ج٦، ص٢٣٩.

(٣٥) ابن خلّكان: وفيات الأعيان، ج٦، ص١٢٩؛ الذهبي: تاريخ الإسلام، ج١٥، ص٨٢٣؛ ابن العماد: شذرات الذهب، ج٧، ص٢١٤.

(٣٦) انظر: وفيات الأعيان، ج٦، ص١٢٩.

(٣٧) تاريخ إربل، ج٢، ص٥٢٨.

(٣٨) انظر: معجم الأدباء، ج٧، ص٢٩١٩.

(٣٩) هدية العارفين، ج٢، ص٥١٣.

(٤٠) انظر: كشف الظنون، ج٢، ص١٦٩١.

(٤١) ابن حجر: لسان الميزان، ج٦، ص٢٣٩؛ ابن العماد: شذرات الذهب، ج٧، ص٢١٤؛ الزركلي: الأعلام، ج٨، ص١٣١؛ البغدادي: هدية العارفين، ج٢، ص٥١٣.

(٤٢) تاريخ إربل، ج٢، ص٥٢٨.

(٤٣) اليافعي: مرآة الجنان، ج٤، ص٤٨؛ ابن العماد: شذرات الذهب، ج٧، ص٢١٧.

(٤٤) ابن المستوفي: تاريخ إربل، ج٢، ص٥٢٨؛ ابن خلّكان: وفيات الأعيان، ج٦، ص١٢٩؛ ابن العماد: شذرات الذهب، ج٧، ص٢١٤؛ الزركلي: الأعلام، ج٨، ص١٣١.

(٤٥) الحموي: معجم الأدباء، ج٧، ص٢٩١٢.

(٤٦) ابن خلكان: وفيات الأعيان، ج٦، ص١٢٩؛ اليافعي: مرآة الجنان، ج٤، ص٧٤؛ الذهبي: سير الأعلام، ج٢٢، ص٣١٢.

(٤٧) انظر: معجم الأدباء، ج٧، ص٢٩١٩.

(٤٨) وفيات الأعيان، ج٦، ص١٢٩.

(٤٩) تاريخ إربل، ج٢، ص٥٨٢.

(٥٠) ابن العماد: شذرات الذهب، ج٧، ص٢١٤؛ البغدادي: هدية العارفين، ج٢، ص٥١٣؛ الزركلي: الأعلام، ج٨، ص١٣١.

(٥١) ابن المستوفي: تاريخ إربل، ج٢، ص٥٢٨؛ ابن العماد: شذرات الذهب، ج٧، ص٢١٤؛ الزركلي: الأعلام، ج٨، ص١٣١.

(٥٢) هدية العارفين، ج٢، ٥١٣.

(٥٣) الحموي: معجم الأدباء، ج٧، ص٢٩١٣؛ الزركلي: الأعلام، ج٨، ص١٣١.

(٥٤) حاجي خليفة: كشف الظنون، ج١، ص٢٩٨؛ الزركلي: الأعلام، ج٧، ص١٢٥، ١٢٦؛ البغدادي: هدية العارفين، ج٢، ص١١٣.

(٥٥) كحالة: معجم المؤلفين، ج١٢، ص٧٩.

(٥٦) ابن عنين: ديوانه، مقدمة المحقق، ص١٨.

(٥٧) حاجي خليفة: كشف الظنون، ج١، ص٢٩٨.

(٥٨) حاجي خليفة: كشف الظنون، ج١، ص٢٩٨.

(٥٩) الذهبي: تاريخ الإسلام، ج١٤، ص١٠٣؛ الصفدي: الوافي بالوفيات، ج١٢، ص١٣٧.

(٦٠) الذهبي: تاريخ الإسلام، ج١٥، ص٧٩٧؛ وانظر له أيضًا: معجم الشيوخ، ج٢، ص١٢٨؛ ابن العماد: شذرات الذهب، ج٧، ص٧٤٥؛ الزركلي: الأعلام، ج٥، ص٢٩١؛ كحالة: معجم المؤلفين، ج٨، ص١٨٩.

(٦١) حاجي خليفة: كشف الظنون، ج٢، ص١٣٨٠.

(٦٢) كحالة: معجم المؤلفين، ج٨، ص٢٢٢.

(٦٣) البغدادي: هدية العارفين، ج٢، ص١٤٤.

(٦٤) ابن حجر: الدرر الكامنة، ج٥، ص٢٤.

(٦٥) البغدادي: هدية العارفين، ج٢، ص١٤٤؛ كحالة: معجم المؤلفين، ج٨، ص٢٢٢.

(٦٦) أورد الزركلي وفاته عام ٥٦٠١/١١٣٥م. انظر الأعلام، ج٧، ص٣٢٩.

(٦٧) الزركلي: الأعلام، ج٧، ص٣٢٩؛ كحالة: معجم المؤلفين، ج١٣، ص٤٩.

(٦٨) ابن أبي أصيبعة: عيون الأنباء، ص٥٨٢؛ كحالة: معجم المؤلفين، ج١٣، ص٤٩.

(٦٩) ابن العبري: تاريخ مختصر الدول، ص٤١.

(٧٠) القفطي: إخبار العلماء بأخبار الحكماء، ص٢٣٩، ٢٤٠.

(٧١) ابن العبري: تاريخ مختصر الدول، ص٤١٧؛ البغدادي: هدية العارفين، ج٢، ص٤٧٨؛ وانظر له أيضًا: إيضاح المكنون، ج١، ص٤٧٥؛ كحالة: معجم المؤلفين، ج١٣، ص٤٩.

(٧٢) القفطي: إخبار العلماء بأخبار الحكماء، ص٢٩٠.

(٧٣) السابق نفسه، ص٢٩٠، ٢٩١.

(٧٤) البغدادي: هدية العارفين، ج٢، ص٤٧٨؛ وانظر له أيضًا: إيضاح المكنون، ج١، ص٤٧٥؛ كحالة: معجم المؤلفين، ج١٣، ص٤٩.

(٧٥) الزركلي: الأعلام، ج٧، ص٣٣٠.

(٧٦) ابن العِبري: تاريخ مختصر الدول، ص٤١٧.

(٧٧) القفطي: إخبار العلماء، ص٢٣٩، ٢٤٠.

(٧٨) الزركلي: الأعلام، ج٧، ص٣٣٠.

(٧٩) كحالة: معجم المؤلفين، ج١٣، ص٤٩.

(٨٠) ابن العبري: تاريخ مختصر الدول، ص٤١٧.

(٨١) انظر: إخبار العلماء، ص٢٣٩.

(٨٢) البغدادي: إيضاح المكنون، ج٢، ص٣٠٥.

(٨٣) ابن أبي أصيبعة: عيون الأنباء، ص٥٨٣؛ البغدادي: هدية العارفين، ج٢، ص٤٧٨.

(٨٤) الزركلي: الأعلام، ج٧، ص٣٣٠.

(٨٥) ابن المُلَقِّن: طبقات الأولياء، ص٤٨٥. والحسن بن الصبَّاغ هو: علي بن حميد بن إسماعيل بن يوسف القوصي، صاحب المعارف والكرامات، أخذ عن الشيخ عبد الرحيم القنائي. وظهرت بركاته على الذين صحبوه، وكان حسن التربية للمريدين، متفقدًا لمصالحهم الدينية، وصحبه عدد من علماء عصره أبرزهم: مجد الدين بن دقيق العيد، وتوفي بقنا، عام ٦١٢هـ/ ١٢١٥م، وقيل ٦١٣هـ/١٢١٦م، ودفن في رباطه.[الذهبي: تاريخ الإسلام، ج١٣، ص٣٤٧؛ ابن المُلَقِّن: طبقات الأولياء، ص٤٥٢: ٤٥٥] .

(٨٦) ابن المُلَقِّن: طبقات الأولياء، ص٤٨٤.

(٨٧) السابق نفسه، ص٤٨٥.

(٨٨) البرزالي: المقتفي على كتاب الروضتين، المعروف بتاريخ البرزالي، ج٢، ص١٣٠.

(٨٩) البرزالي: المقتفي، ج٢، ص١٣٠؛ الذهبي: تاريخ الإسلام، ج١٥، ص٥٩٩.

(٩٠) الذهبي: تاريخ الإسلام، ج١٥، ص٥٩٩.

(٩١) البرزالي: المقتفي، ج٢، ص١٣٠؛ الذهبي: تاريخ الإسلام، ج١٥، ص٥٩٩.

(٩٢) الششتري: الرسالة الششترية، مقدمة المحقق، ص١٢، ١٣؛ المَقّري: نفح الطيب، ج٢، ص١٨٥.

(٩٣) الششتري: الرسالة الششترية، ص١٤، ١٥.

(٩٤) المَقّري: نفح الطيب، ج٢، ص١٨٥.

(٩٥) الششتري: الرسالة الششترية، مقدمة المحقق، ص١٦.

(٩٦) المَقّري: نفح الطيب، ج٢، ص١٨٥.

(٩٧) الغبريني: عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية، ص٢٣٩.

(٩٨) الششتري: ديوانه، ص٤٤٣.

(٩٩) منها نسخة مخطوطة في مكتبة الإسكوريال بأسبانيا، تحت رقم: ٧٦٣، ورقة ٧٥ وجه/٧٨ ظهر؛ الششتري: ديوانه، مقدمة المحقق، ص١٣.

(١٠٠) انظر: الرسالة الششترية، مقدمة المحقق، ص٢٦، ٢٧.

(١٠١) بتحقيق: دكتور/ محمد العدلوني الإدريسي، ونشر هذا الكتاب بدار الثقافة، عام٢٠٠٨م.[ابن عجيبة: شرح نونية الششتري، مقدمة المحقق، ص١٦].

(١٠٢) البغدادي: إيضاح المكنون، ج٢، ص٥٦٧.

(١٠٣) المقّري: نفح الطيب، ج٢، ص١٨٥؛ البغدادي: هدية العارفين، ج١، ص٧١٢؛ كحالة: معجم المؤلفين، ج٧، ص١٣٥، ١٣٦.

(١٠٤) منه نسختان؛ إحداهما بدار الكتب المصرية، تحت رقم ١٤٩تصوف، رفقة المقاليد الوجودية، والأخرى في مكتبة" شِيحت عَلِي"، باستانبول، برقم١٣٨٩/٣.[ابن عجيبة: شرح نونية الششتري، مقدمة المحقق، ص١٦].

(١٠٥) المقّري: نفح الطيب، ج٢، ص١٨٦؛ البغدادي: إيضاح المكنون، ج١، ص٥٦٧؛ وانظر له أيضًا: هدية العارفين، ج١، ص٧١٢.

(١٠٦) منها نسخة مخطوطة بخط مغربي في دار الكتب المصرية؛ ديوان الششتري، مقدمة المحقق، ص١٣.

(١٠٧) تم تلخيصه تحت عنوان: الإنالة العلمية في الرسالة العلمية في طريقة المتجردين من الصوفية، لابن ليون التُجيبي، بتحقيق: محمد العدلوني الإدريسي، وطُبع لأول مرة بدار الثقافة– الدار البيضاء، ٢٠٠٤م.

(١٠٨) المقّري: نفح الطِّيب، ج٢، ص١٨٥؛ الششتري: الرسالة الششترية، مقدمة المحقق، ص٢٧؛ البغدادي: هدية العارفين، ج١، ص٧١٢؛ كحالة: معجم المؤلفين، ج٧، ص١٣٥.

(١٠٩) الششتري: ديوانه، مقدمة المحقق، ص١٣.

(١١٠) المقّري: نفح الطِّيب، ج٢، ص١٨٥؛ الششتري: ديوانه، مقدمة المحقق، ص١٣، البغدادي: إيضاح المكنون، ج٢، ص٥٣٥؛ وانظر له أيضًا: هدية العارفين، ج١، ص٧١٢؛ كحالة: معجم المؤلفين، ج٧، ص١٣٥.

(١١١) الششتري: الرسالة الششترية، مقدمة المحقق، ص٢٤، ٢٥.

(١١٢) وهو" المقاليد الوجودية في الدائرة الوهمية"، بتحقيق: محمد العدلوني الإدريسي، والمنشور لأول مرة في دار الثقافة– الدار البيضاء، عام ٢٠٠٨م.